

واقع السياق الاتصالي الجديد بين الذات الالكترونية والهوية الافتراضية قراءة في الأبعاد والمفاهيم

The reality of the new communicative context between the Studying in dimensions electronic self and the virtual identity and concepts

خليل سعدي^{1*}، هشام بوساحية²

¹ مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة العربي التبسي - تبسة (الجزائر)،

khalil.saidi@univ-tebessa.dz

² مخبر الفلسفة والدراسات الإنسانية والاجتماعية ومشكلات الإعلام والاتصال، جامعة 08

ماي 1945-قائمة (الجزائر)، Boussahia.hicham@univ-guelma.dz

تاريخ النشر: 2021/10/15

تاريخ القبول: 2021/09/22

تاريخ الإرسال: 2021/07/16

ملخص

إن الهوية الشخصية تستمد معناها من الوعي بالذات والتميز الفردي عن الآخرين ، ولكن التواجد في الفضاء الافتراضي يجعل هوية الفرد محل بحث وسؤال هل الهوية الافتراضية هي نفسها هوية الفرد الواقعية أم تختلف عنها وتهدف دراستنا هذه إلى توصيف بعض المفاهيم الخاصة بالذات الالكترونية والهوية الافتراضية من خلال تسليط الضوء على الأبعاد والمفاهيم المتعلقة بموضوع الورقة البحثية ومحاولة إبراز كيف ساهم التطور التكنولوجي في خلق ذات جديدة للفرد مرتبطة بالوسيلة ولذلك حاولنا معرفة مصدر تشكل الهويات الافتراضية للأفراد ومدى اختلافها أو تطابقها مع الهوية الحقيقية في الواقع..

الكلمات المفتاحية: الذات الإلكترونية، السياق الاتصالي، المجتمعات الافتراضية، الهوية، الهوية الافتراضية، الهوية الحقيقية.

* المؤلف المرسل: خليل سعدي، الإيميل: khalil.saidi@univ-tebessa.dz

Abstract

The meaning of Personal Identity derives from self-awareness and individual distinction from others, but the presence in the artificial space makes the identity of the individual as a subject of research and the question of whether the virtual identity is the same as the individual's real identity, or different from it. Shedding light on the dimensions and concepts related to the topic of the research paper and trying to highlight how the technological development contributed to creating a new self for the individual linked to the medium. Therefore, we tried to find out the source of the formation of the virtual identities of individuals and the extent to which they differ or conform to the real identity in reality.

Keywords: *electronic self, communicative context, virtual communities, Identity, virtual identity, real identity.*

مقدمة

برزت مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير في ظل التطور التكنولوجي الذي عرفته السنوات الأخيرة حيث أصبحت تشكل عالماً واقعياً للعالم المادي الذي نعيش فيه فبفضل الفضاءات الافتراضية للتبادلات الاجتماعية التي أوجدتها الانترنت أصبح العالم الذي نعيش فيه اليوم يحدد حدوده عن ما هو فيزيائي وما هو مادي ليدمج العالم الرقمي وهنا العالم الرقمي يضم جميع أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد غير أن هوية الأشياء التي تحتويها والحيز التي تتم فيه تسمى افتراضية.

هذا الفضاء الافتراضي شكل لنا ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية التي أصبحت موازية للمجتمعات التقليدية الواقعية لها خصوصياتها وموافاتها حيث تحول المواطن داخل هذه المجتمعات إلى ذات كونية كمنخرط جديد ومنسحب في المقابل، هذه الذات الجديدة قد تكون مطابقة للذات الواقعية أو تختلف عنها جذرياً لما لها من خصوصيات لغوية قيمية تختلف عن الهوية الطبيعية كإنتاج أو إعادة إنتاج في قوالب افتراضية جديدة في صراع جدلي بين الواقعي والافتراضي وفي هذا السياق تحاول ورقتنا البحثية تسليط الضوء على معنى الهوية الافتراضية والذات الالكترونية ومحاولة إعطاء توصيف لما يعرف بالإنسان الثالث الذي صنعتها البيئة الرقمية، ومما سبق يقودنا إلى طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما هو واقع السياق الاتصال الجديد بين الذات الالكترونية والهوية الافتراضية؟

أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

أولاً: في إبراز أهمية و دور الانترنت باعتبارها أصبحت الوسيلة الاتصالية الأولى على المستوى العالمي، وتأثيراتها العالية على المستخدمين.

ثانياً: في أهمية مسألة الهوية وإعادة النظر في مكوناتها ودراسة مختلف أبعادها خاصة في هذا العصر الذي يميزه سطوت العولمة ، ومع قلة الدراسات في عالمنا العربي حول الهوية الافتراضية، تأتي هذه الدراسة كمساهمة علمية لإثراء هذا الموضوع.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى :

- التعرف والتعريف بالمجتمع الافتراضي.
- الاطلاع على بعض الدراسات والكتابات حول الموضوع.
- الكشف عن بعض ملامح الهوية الافتراضية وأبعاد التفاعل الرقمي.
- التعرف على مفهوم الذات الالكترونية ومحاولة إعطاء توصيف للهوية الرقمية.

1. ضبط المفاهيم

1.1. مفهوم المجتمع الافتراضي

المجتمع الافتراضي ظهر نتيجة تطور تقنيات واستخدام تكنولوجيا الحاسوب والاتصالات الرقمية منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي، ثم انبثقت بعد ذلك ما عرف بالمجتمعات الشبكية "networked communities" مع تقريبا أوائل التسعينيات، حيث تطورت في شكل جماعات معروفة من مستخدمي الانترنت تشترك في الخصائص والاحتياجات والمهارات، ثم انتشرت هذه المجتمعات الرقمية بانتشار تكنولوجيا الويب .

وعرف يقدم "هاورد راينجولد" تعريفا للمجتمعات الافتراضية فيقول "باعتبارها تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة، حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشتهم علنيا لوقت كاف من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السائبري "cyber space".

فهذا التعريف يشير إلى أن المجتمعات الافتراضية هي شكل جديد من أشكال التجمعات الاجتماعية المستندة على التكنولوجيا، واعتبر المفكر "إريكسون" أن المجتمع الافتراضي كمصطلح

يشير إلى المحادثة والحوار المبني على الكمبيوتر، وهو يشير إلى أن الحوار مهما كان نوعه هو مبني أساسا على التفاعلية بين العديد من المتصلين والمستخدمين.¹

2.1. الخصائص المشتركة للمجتمعات الافتراضية

- الغرض المشترك بين الأعضاء.
- مشاعر مشتركة الوصول والنفوذ إلى الموارد المشتركة، ووجود سياسات ولوائح لتحديد الوصول إلى هذه الموارد.
- وجود المعلومات وتوفرها للجميع، والدعم والخدمات بين الأعضاء.
- إطار مشترك للتقاليد الاجتماعية واللغة والبروتوكولات المتبعة.
- وجود دليل على أن الأعضاء لديهم أدوار مختلفة.
- الأعضاء وسمعتهم ومكانتهم الاجتماعية والعملية والفكرية والثقافية.
- الوعي بحدود العضوية وهوية الجماعة.
- المعايير المبدئية للاشتراك في المجتمع المعني.
- تاريخ المجتمع ووجوده على مدى فترة من الزمن.²

3.1. مفهوم الهوية والهوية الافتراضية

1.3.1. مفهوم الهوية:

غلب على فهم النفسانيين للهوية بأنها "مفهوم الذات" كما حللوا الجوانب اللاشعورية "للهوية السلبية" والاجتماعيون نظروا إليها من "نمط الأدوار" لشخصية ما، ويصف علماء الانثروبولوجيا "الهويات العرقية" والهويات الإثنية" في حين رأى اللاهوتيين أن الأساس الأصلي للشخص يتحدد في "الهوية الدينية".

وينظر للهوية من جانب تأثري العامل الاجتماعي والسياسي، فقد اعتبرت الهوية معطى يتكون وفق الظروف الاجتماعية والسياسية التي يتعرض لها الشخص أو الذات، ولهذا ينظر كل من "وليام مجيس" و"جورج هيربرت ميد" إلى الذات بوصفها عملية تحتوي على جانبي: الأنا الداخلي - العارف - الداخلي - الذاتي، و الأنا الخارجي الأكثر معرفة للآخرين، الخارجي - المحدد- الاجتماعي.

وعلى حد تعبير "ميشيل فوكو" ضاف بعددين جديدين للهوية، البعد الأول وهو أننا كأفراد نملك هويات متعددة وليس هوية واحدة، والبعد الثاني هو أن الهويات المتعددة التي نجمع بينها في ذاتنا والمرتبطة بعدد من الممارسات الاجتماعية، تتصل هي نفسها بهوية أكبر وأشمل من خلال

أبنية متنوعة كالطبقة والاثنية والعرق والنوع وأن تلك الهويات المختلفة ليست منفصلة انفصالاً بل متفاعلة مع بعضها البعض.³

2.3.1. مفهوم الهوية الافتراضية:

حسب موسوعة الويب Webopedia يتم تعريف الهوية الافتراضية بأنها Virtual identity بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين.⁴

وحسب هذا التعريف فإن السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت فتكون عملية الاتصال تتم بين ثلاث أطراف وليس طرفين وهي (الشخص المعني، والهوية الافتراضية، والأشخاص الآخرون).

كما يمكن القول إن الهوية الافتراضية هي الشخصية الاعتبارية التي يؤسسها الفرد لذاته داخل الفضاء الافتراضي للتواصل مع الآخرين يكسبها الصورة التي يريد والاسم الذي يريد والمعلومات التي يريد وحتى نوع الأصدقاء ونمط التعليق والمواقف الفكرية والتوجهات الذهنية.⁵

4.1. مفهوم الذات الالكترونية

1.4.1. مفهوم الذات:

إن كلمة الذات في الأدبيات المعاصرة تأخذ معنى الهوية، فالكلمتان كليهما تؤديان معنى الهوية Identité، التي تعبر عن خاصية المطابقة، مطابقة الشيء لنفسه.

والهوية نظام معقد يتم تنشيطه بواسطة سيرورات التي تسمح في الآن نفسه بتحديد تمثيلات الذات والعالم الاجتماعي، من خلال التمثيلات التي نحملها عن الذات وعن المجتمع، وعلى هذا الأساس فإنها تنطوي على العديد من المتغيرات مختلفة باختلاف مستويات وضعيتها، مثل الجماعات والمجتمع التي تسمح للفرد بتعريف نفسه كعضو في المجتمع وجماعة الانتماء، وتسمح بتدخل أبعاد مثل الذاكرة والشعور بالتفوق والدافعية.⁶

ويعرف "هيلجر" Hilgard "الذات بقوله: "إنها صورة الإنسان عن نفسه"، أما ألبورت "Allport" فيعرفها بأنها "هي القوة الموحدة لجميع عادات وسمات واتجاهات ومشاعر ونزعات"، فالذات هي الشعور والوعي بكيونة الفرد، وتنمو الذات وتنفصل تدريجياً عن المجال الإدراكي وتتكون بنية الذات كنتيجة للتفاعل مع البيئة وتشمل الذات المدركة، والذات من تصور الآخرين والذات المثالية، وقد تمتص قيم الآخرين، وتسعى إلى التوافق والثبات وتنمو نتيجة للنضج والتعلم)⁷

2.4.1. مفهوم الذات الالكترونية:

هي ذات في واقع رقمي في حالة بين التخفي والوضوح، فيقدر ما يتاح للذات أن تتخفى وتتستر ويصعب التعرف عليها، فهي في الوقت نفسه على درجة من الوضوح والجلء، بمعنى أن كثيرا من كوامن النفس في الذات الافتراضية طبيعيا يمكن أن يخرج للعيان رقميا وترى من قبل الآخرين مثل النوايا السلوكية، وطبائع النفس في الرغبات والتفصيلات والهواجس والخيال والجموح الفكري، كأن يعلن أحدهم أفكارا غريبة حول العالم ونظراته الخفية للآخرين التي يمكن البوح بها في عالمه الطبيعي. إن الفضاء السايبري يسمح بتمثل مختلف أنواع الهويات بشتى خلفياتها الاجتماعية والثقافية والعرقية هو بذلك يسمح بتجاوز عوائق الاتصال الحدودية تقنيا واجتماعيا، ويمنح المشاركين القدرة على تجاوز موانعهم الذاتية فيبرزون مواهبهم الاجتماعية وطاقاتهم الشخصية، والمشاركة بالرأي واكتساب العالقات الاجتماعية وهذا سيسمح بظهور نوع من العالقات لشرائح اجتماعية كانت محرومة من مثل هذه الأدوار والعلاقات المهمة.⁸

2. مقارنة التفاعلية الرمزية والهوية الافتراضية:

1.2. المحددات السوسولوجية لتشكل الهوية الافتراضية

إن العالم الافتراضي الذي الغي بحضوره البعد التاريخي والجغرافي للمجتمعات وهيكلا نمطا جديدا لم يكن معروفا في التواصل بين الأفراد فباتت آلياته ذات قدرة عالية على التلاعب بالعامل الزماني والمكاني فأفراد الأسرة الواحدة داخل البيت الواحد عند تواصلهم مع أفراد آخرين خارج الأسرة ومن خارج البلد وربما خارج التوقيت غير رؤيتنا لامتلاك الزمان والمكان فالأفراد المتواصلون عبر الفضاء الافتراضي حتى وإن كانت فواصلهم الزمنية الفارقة بالساعات والمكانية بآلاف الكيلومترات هم عمليا بتواصلهم في الفضاء الافتراضي اقرب من أفراد الأسرة التي يتشاركون فيها نفس اللحظة ونفس المكان.

إن هذه المقدرة على إلغاء مفهومي الزمان والمكان رافقتهما مقدرة أكبر على استيعاب عدد مهول في ذات المحطة من الأفراد وبات نقل الحديث عبر تطبيق المباشر يجعل من إمكانية عيش الجميع من الشرق والغرب نفس الحدث في وقت حدوثه وتناقله بسرعة أكبر من العملية التقليدية بل وقد سمحت الفضاءات الافتراضية بتأسيس مرحلة ما بعد الورق فأصبحت الصحافة الرقمية بديلا مميذا عن نظيرتها الكلاسيكية وسمحت التعاملات الافتراضية من التجاوب معها بشكل أفضل مما عليه مع الورق، ولكن العامل الأبرز في كل هذه المستجدات هو

الفرد الذي اندمج مع الواقع الافتراضي وأعطى لنفسه فرصة التشكل في إطار جديد بهوية جديدة هي: (الهوية الافتراضية).⁹

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العملية الاتصالية للفرد تتم عبر وسائط على خلاف الاتصال الآلي المباشر فهو لا يتطلب أكثر من شخصين أما الاتصال في الفضاءات الافتراضية فهي تتطلب بداية الشخصية الحقيقية للفرد ثم الشخصية الافتراضية التي يؤسسها داخل العالم الافتراضي ثم الشخصية الافتراضية للآخر وأخيرا الشخصية الحقيقية للآخر كذلك داخل وسيط رقمي أو فضاء افتراضي ولهذا يبدو التواصل عبر هذا الفضاء الافتراضي أكثر تعقيدا والعوامل النفسية والعاطفية تلعب دورا في التأثير على الخيارات التي يتخذها الأفراد الذين في الغالب تكون ردت فعلهم بناء على تصوراتهم حول الشخصية الافتراضية التي مهما كانت مثالية فهي لن تكون مطابقة للشخصية الحقيقية للفرد، هذه الملاحظة الدقيقة والفارقة هي التي دعت بالعديد من الباحثين السوسيولوجيون والانتربولوجيون والمهتمين بالشأن الإعلامي إلى محاولة تفكيك البنية التركيبية للهوية الافتراضية والاقتراب بحذر من هذا المفهوم الذي تتداخل في تشكيله العديد من العوامل والمحددات ويمكننا الإشارة إلى بعض المحددات السوسيولوجية لتشكل الهوية الافتراضية:

تأثير جماعة الرفاق:

تعتبر جماعة الرفاق واحدة من أهم المكونات الاجتماعية العاملة والمؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والتأثير في خيارات الفرد (البالغ) داخل المحيط الاجتماعي ككل، وهي تعكس البعد الإنساني في المجتمع فلا يمكن بأي حال من الأحوال للأفراد أن يعيشوا في معزل عن التفاعل فيما بينهم يسما في الوقت الحاضر نتيجة التعقيدات الاجتماعية المركزة والمصاحبة لمتطلبات الحياة، وكما تعرف جماعة الرفاق على أنها مجموعة من الأفراد الذين تجمعهم بالفرد علاقات في إطار محدد أو في اطر متنوعة بناء على مصالح مادية أو معنوية وما يفرق جماعة الرفاق عن غيرها من المجموعات الاجتماعية هو طول المدى الزمني المرافق لوجودهم معها، وفي الغالب فان أفراد الجماعة يملكون خصائص وصفات مشتركة أو رؤية متقاربة حول مسائل معينة وتمتلك جماعة الرفاق قدرة هامة على التأثير في الأفراد الذين يخضعون بشكل مباشر أو غير مباشر لتأثيرها فالأفراد الذين يمتلكون سلوكا حاد في حالتهم الانفرادية يتأثرون بروح جماعة الرفاق فتتقص حدة سلوكهم أو قد تتضاعف بحسب المزاج العام السائد داخل تصور جماعة الرفاق، وفي هذا الشأن فانه يمكننا الإشارة إلى جماعة الرفاق قد تعتبر ككيان إضافي داخل النسق الاجتماعي ككل بين الفرد والمجموعة والجماعة والمجتمع عامة، بمعنى ليست فقط مجموعة من

الرفاق بل هي مكون اجتماعي جديد يؤثر ويتأثر بالأفراد الموجودين داخله ويحمل خصائص ومتطلبات تختلف أو تزيد عن خصائص ومتطلبات كل فرد وتأثير جماعة الرفاق يختلف عن مرحلة إلى أخرى ومن فرد إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى.¹⁰

2.2. السياق الاتصالي الجديد:

1.2.2. السياق الاتصالي:

قد طبقت مدرسة "باولو التو" تخمينات الفينومينولوجيا أو الظاهرانية في دراستها للتبادلات ما بين الأفراد وقد اقترحت مجموعة من المسلمات:

- لا يمكننا أن لا نتصل، في الواقع لا يمكن لنا أن لا يكون لنا سلوك، فالسلوك لا يملك معاكس له، بحيث لا يوجد هناك لا سلوك، نقر أن لكل سلوك قيمة أو رسالة بمعنى انه اتصال، وإذا كان بإمكاننا أن لا يكون لنا لا سلوك، فكل هذا يتبع ما يلي: لا يمكن أن لا نتصل، إن اللانشاط والنشاط والصمت والكلام... هي أيضا اتصالات. "شيء يتكلم، كل شيء يريد أن يقول شيئا، كل شيء يتصل، فالاتصال ما بين الأفراد يتم بطرق متعددة سواء من خلال تبادل الكلام أو الإشارات والرموز أو تبادل الصمت.

- كل اتصال ما بين الأفراد يضم مستويين: مستوى المضمون ومستوى العلاقة، ويضم المستوى الثاني المستوى الأول. ونجد تبرير لهذه المبادئ في مختلف مؤلفات "watzlawick Paul" وبالأخص في "منطق الاتصال" في 1972، يضم المضمون كل كلمات الخطاب Langage أما العلاقة فهي ما نسميه بشبه الخطاب (Le para)، الإيماءات بمعنى الإشارات والإيماءات، النبرة الصوتية وهو اتصال لا يوضح عن الشيء الذي نريد نقله "مثلا يمكن ترجمتها بصورة مختلفة فهي بطبيعتها غامضة"، في حين لا يمكن أن يكون هناك مضمون دون علاقة، إن خطابنا يرافق بصورة إجبارية الشبه خطاب الذي يحويه ولكن وفي المقابل يمكن أن نتصل فقط من خلال الإشارات وإن العلاقة تضم إذن كل مضمون.

- الاتصال جزء من السلوك لا يفهم إلا من خلال السياق العام لـ: "هنا والآن". فهنا يدل على المكان والآن يدل على الزمان وهو ما يعني أن الاتصال يتم في فضاء مكاني وزماني.

- الاتصال هو مجمل التفاعلات، يسير وفق قواعد لا يمكننا شرحها. فالاتصال هو دائما خروج عن الذات وركب الخطر الذي قد يشكله الآخر، يتعدى الاتصال حسب الباحثين في مدرسة "شيكاجو" حدود اعتباره صيرورة رمزية تبني من خلاله الثقافة وتقوى، بل يظهر كذلك في الهندسة، المعايير وكذا الطقوس كما سنراه لاحقا. فالهاتف الذي لا يرن يعتبر في الاتصال

رسالة حقيقية، وحسب "birdwistell" إذا ما رن الهاتف يحدث ما يحدث، لكن إذا لم يرن فان هناك اعتداء على نموذج، وتحطم في نظام التوقعات وهذا يشكل الحدث الحقيقي الأكثر معنى. من معنى رنين الهاتف وعلى الرغم من تعدد النواقل فان الرسالة لا تمر دائما أو قد لا يتم تلقيها بالطريقة التي يريدها المرسل.¹¹

2.2.2. الاتصال أو إثنوغرافيا التفاعلات:

انبثق المفهوم الأساسي للاتصال عند "قوفمان" أثناء انجازه لأطروحة الدكتوراة عام 1953 ، حين أشار إلى أن دراسة النظام الاجتماعي لا يعني دراسة جماعة ما ولكن دراسة السلوكيات في هذه الجماعة، وهذه السلوكيات تدل على استحالة أن لا نتصل كما يقول منظرو مدرسة "باولو التو" الأمريكية، " فعندما يجتمع أفراد في مناسبات ما تفرض أن لا يتم تبادل الكلمات وفعل الكلام، فإنهم سواء أرادوا أو لم يريدوا فإنهم يدخلون في شكل من أشكال الاتصال، وحتى إن توقف الشخص عن الكلام فانه لا يمكنه أن يمتنع عن الاتصال بلغة الجسم، فيمكن أن لا يتلفظ بعبارات أو بكلمات لكنه لا يمكن له أن لا يقول شيء.

إن الحياة الاجتماعية ترتكز على مدى قدرة أعضاء تجمع ما في التنبؤ بالحركة اللاحقة: إشارة، قول، نظرة، فعل، رد فعل، قرار، فحين يكون الفرد أمام حضور أشخاص آخرين فهؤلاء يبحثون للحصول على معلومات تخصهم أو يستدعون المعلومات التي بحوزتهم سابقا حول هذا الشخص. وعلى حد تعبير البعض فإن "قوفمان" يكره كلمة اتصال، فهو غالبا ما يستبدلها بكلمة "الالتزام" Involvement فحين يكون الفرد في حضور الآخرين فانه مطالب بضرورة الإعادة للأخر ما منحه له: ابتداء من حضوره أو كلامه، ويمكن لهذه الإعادة أن تكون صامتة ولكن لا يمكن لهذه الإعادة أن لا تكتمل، إذا نكون نقترح من الاقتصاد الأركيولوجي القديم للاتصال الذي يشير إلى أن المشاركة في الاتصال لا تعني إعطاء- استقبال- ورجع" ...على الرغم من انه ظاهريا فان الأمر بسيط جدا ويتعلق فقط بتبادل المعلومات.

وحين نقوم بعملية التفاعل حسبه فإننا نكون تحت وضعية مراقبة البعض والبعض الآخر لنا، أو ما يسميه هو بـ"الوجهة" Une façade " والتي تشير إلى الكيفية التي يجب أن نمشي والوضعية التي يجب أن نضع فيها أكتافنا وأرجلنا وأيدينا... الخ ، وهذه الحالة بمثابة إثنولوجيا التفاعلات.¹²

3.2.2. تداخل العوالم الذاتية بالعوالم التكنولوجية (الأنسوب):

تأتي التقنية والمعلوماتية كأهم العوامل المؤثرة في تشكيل المجتمعات الإنسانية في القرن الحالي، لدرجة أن الإنسان "المعتاد" لم يعد هو الفاعل الوحيد، بل أضفى لدينا -كما في تعبير

الدكتور علي رحومة "الأنسوب" أي "الإنسان الحاسوب" الذي يشير إلى "مركب مبرمج آليا في حالة من التواري والتماهي والتمظهر أيضا، في بنيته الخاصة من الأرقام الثنائية".
وبعبارة أخرى، الأنسوب "مركب رقمي غامض لا جسد له، بل ذات مجتمع، قد يكون مجرد برنامج حاسوب أو فرعا من برنامج" يتم تصميمه وفق منظومة متكاملة من الأهداف والإجراءات والمكونات.¹³

- إمبريالية الأنسوب :

وفي اتجاه يعزز النزعة الإمبريالية للأنسوب في الحياة المعاصرة، ستعمل الحواسيب على زيادة قدراتها وتفننها على ملاحقتنا فيكل مكان، وتلوين مقاطع من حياتنا وفق مراد من يصنعها ويبدعها، مع تزايد هوامش انصياعنا الاستهلاكي وغبائنا الجمعي، وثمة تنبؤات -لها ما يعضدها في الواقع المعاش- بتفتت الحاسوب الشخصي. ويعتبر الرئيس الأسبق لمركز "بالتو آلتو" مارك فايزر أول من تنبأ بتلاشي الحاسوب الشخصي واختفائه لتحل محله بطاقات ذكية تتموضع في حياتنا الاجتماعية بأشكال متعددة.

3. الهوية الرقمية للمواطن الافتراضي:

من أكثر الموضوعات التي أثارت اهتمام الباحثين هي قضايا الهوية والشخصية الوطنية في ظل تجليات العولمة الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية والسياسية، ذلك أن الذات الخاصة للمجتمع باتت تسلبه من ذاته وتتحول إلى ذات كونية، تحول و بالتالي يخسر المجتمع مواطنيه الحقيقيين لصالح مجتمع أكثر اتساعا ورحابة، لذا نسال أين الهوية الوطنية في ظل تشكل المواطن الافتراضي وسيادة القيم الفردية؟.

ضمن الإطار الكوني الإنساني نلاحظ ولادة الهوية الكونية في مجتمع الإنترنت أو ما يعرف بـ"الهوية الرقمية" Digital Identity هذه الهوية التي يشوبها الكثير من الغموض والتعقيد، ذلك أنها هوية لا تحدها أية حدود جغرافية، بل هي ساحة في الفضاء السيبراني تتفاعل مع المواطنين الكونيين الآخرين انطلاقا من خلفيات متعددة نحددها في ما يلي:

1. الإطار الذاتي للشخصية أي (هويته الوطنية المحلية).
2. الإطار الافتراضي للشخصية أي (هويته الافتراضية العالمية)
3. الإطار الثقافي الطبيعي الذي ينطلق منه المواطن الافتراضي نحو الإطار الكوني الأوسع.¹⁴

خاتمة

إن الدراسات عن العالم الافتراضي ما تزال في بداياتها المبكرة خاصة في العالم العربي وجاءت هذه الدراسة لتفتح المجال أمام توصيف بعض المفاهيم المرتبطة بالهوية الافتراضية والذات الالكترونية ومن خلال عرضنا بعض المفاهيم والخصائص تبين تقارب ملامح الهوية الافتراضية من ملامح الهوية الشخصية الحقيقية للأفراد كما ثبتت الأثر الإيجابي لها على تفاعل الأفراد وسلوكهم وبقاء ارتباطهم بالمجتمع الحقيقي ومعاييره، مما يشجع على زيادة الاهتمام بالمجتمعات الافتراضية واستثمارها في ميادين التعليم والتوعية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها.

مصادر ومراجع الدراسة

- 1- بدر الدين، بن بلعباس. "مقاربات اجتماعية للإعلام الرقمي الجديد الشبكات الاجتماعية ومسألة الهوية، الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2019.
- 2- الطيب، البار. سوسولوجيا هويات المجتمعات الافتراضية في الفضاء السيبراني قراءة في تحولات البيئة الاتصالية العربية، مجلة المعيار، مج25، ع53، جامعة الأئمة عبد القادر، قسنطينة، 2021.
- 3- هواري، نصيرة. السياق الاتصالي لجمهور الانترنت، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر3، 2010/2011.
- 4- عبد الله البريدي. موقع الجزيرة للأخبار، [2021/07/06]، معلومات متاحة على الخط المباشر على الرابط: <https://www.aljazeera.net/opinions/2010/9/3/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D9%88%D8%A8-%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AE%D8%B6%D9%88%D8%B9-2>
- 5- الهوية الافتراضية، [2021/07/07]، معلومات متاحة على الخط المباشر على الرابط: http://www.webopedia.com/TERM/V/virtual_identity.html
- 6- مسعودة، أبا يوسف. الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد (دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
- 7- المصطفى، حدية. "قضايا في علم النفس الاجتماعي"، الرابط: منشورات المجلة المغربية لعلم النفس، 2004. <https://www.almothaqaf.com/a/qadaya/944104%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D8%A8>

باللغة الأجنبية:

- 9- Costalat -Founeau, A-M et Guillen S. "Identité sociale et capacité pour un sujet enquête de reconnaissance", L'orientation scolaire et professionnelle, 2009.

هوامش الدراسة

¹ موقع صحيفة المثقف، [2021/07/08]، معلومات متاحة على الخط المباشر على الرابط:

<https://www.almothaqaf.com/a/qadaya/944104%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D8%>

² مسعودة، أبا يوسف. الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد (دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة. ص. 395.

³ الطيب، البار. سوسيولوجيا هويات المجتمعات الافتراضية في الفضاء السيبراني قراءة في تحولات البيئة الاتصالية العربية، مجلة المعيار، مج 25، ع 53، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2021. ص. 663.

⁴ الهوية الافتراضية، [2021/07/07]، معلومات متاحة على الخط المباشر على الرابط:

http://www.webopedia.com/TERM/V/virtual_identity.html

⁵ بدر الدين، بن بلعباس. "مقاربات اجتماعية للإعلام الرقمي الجديد الشبكات الاجتماعية ومسألة الهوية، الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2019. ص. 228.

⁶ Costalat -Founeau, A-M et Guillen S. "Identité sociale et capacité pour un sujet enquête de reconnaissance", L'orientation scolaire et professionnelle, 2009.p11.

⁷ المصطفى، حدية. "قضايا في علم النفس الاجتماعي"، الرباط: منشورات المجلة المغربية لعلم النفس، 2004. ص. 93.

⁸ المصطفى، حدية. "قضايا في علم النفس الاجتماعي"، الرباط: منشورات المجلة المغربية لعلم النفس، 2004. ص. 94.

⁹ بدر الدين، بن بلعباس. "مقاربات اجتماعية للإعلام الرقمي الجديد الشبكات الاجتماعية ومسألة الهوية، الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2019. ص. 228.

¹⁰ بدر الدين، بن بلعباس. "مقاربات اجتماعية للإعلام الرقمي الجديد الشبكات الاجتماعية ومسألة الهوية، الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2019. ص. 229-230.

¹¹ هوارى، نصيرة. السياق الاتصالي لجمهور الانترنت، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر3، 2010/2011. ص. 21-22.

¹² هوارى، نصيرة. السياق الاتصالي لجمهور الانترنت، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر3، 2010/2011. ص. 22.

¹³ عبد الله البريدي. موقع الجزيرة للأخبار، [2021/07/06]، معلومات متاحة على الخط المباشر على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/opinions/2010/9/3/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D9%88%D8%A8-%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AE%D8%B6%D9%88%D8%B9-2>

¹⁴ الطيب، البار. سوسيولوجيا هويات المجتمعات الافتراضية في الفضاء السيبراني قراءة في تحولات البيئة الاتصالية العربية، مجلة المعيار، مج 25، ع 53، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2021. ص. 669.